المحاضرة 3: مرحلة الميلاد والنضج

تمهيد: يعد أحمد زكي أبو الشافعي من الاوائل الذين دعوا إلى محاولات تجديد وذلك في قصيدة مناظرة وحنان، ادعى إلى ضرورة التخلص من رتابة القافية دون تركها تماما وتنويع التفعيلات دون التخلص من الايقاع وقد أطلق ترجمة للمصطلح الفرنسي les vers libres وهو تسمية يرى الناقد الانجليزي توماس إليوت أنها ترجمة خاطئة.

***نظرية الشعر العربي المعاصر عند نازك الملائكة:** يعود إلى سنة 1946 وظهور قصيدة لبدر شاكر السياب تحت عنوان(هل كان حبا) إذا دار صراع بينه وبين نازك الملائكة إذ ترى هذه الاخيرة أنه لا يوجد شعر حر قد نظمه في العالم الاخير أنه لا يوجد شعر حر قد نظمت في العالم العربي سنة1947 أي قبل ضميها قصيدة (كوليرا)تقول **"كانت بداية حركة الشعر الحر سنة1947 في العراق ومن العراق بل من بغداد نفسها، زحلقت هذهالحركة وامتدت حتى غمرت الوطن العربي كله وكادت بسبب تطرف الذين استجاب لها أن تجرف أساليب شعر العربي الأخرى التجريبي"**(1 قضايا الشعر المعاصر لنازك الملائكة ص35). غير أنها فوجئت عدد من القصائد في المجالات الادبية سنة 1932 وقد برزت هذا الجهل بعد قراءة هذه القصائد من مصادرها، لذلك طرحت سؤالا في كتابها (أين بدأت الشعر الحر)في العراق أو مصر، ووضعت4 شروط يجب أن تتوفر في قصيدة (كي نقول) إنها تمثل الشعر الحر:

الشرط الاول: أن يكون الناظم للقصيدة واعيا إلى أنه استحدث بقصيدته أسلوبا ووزنا جديدين.

الشرط الثاني: أن يقدم الشاعر قصيدته تلك قصائده مصحوبة بدعوة إلى الشعراء يدعوهم فيها غلى استعمال هذا اللون في جرأة وثيقة شرح الاساس العروض مما يدعو له.

الشطر الثالث: أن تثير دعوته صدا بعيدا لدى النقاد والقراء.

الشطر الرابع: أنيستجيب الشعراء لدعوة ويبدأ فورا باستعمال هذا اللون الجديد ليتأكد للقصائد التي كتبت قبل سنة1947 لم تحقق أي شرط من هذه الشروط لأنها كانت عبارة عن ارهاصات غير واعية، كما أن العصر لم يكن مهيئ لمثل هذا النوع إلى أن جاءت1949 وظهرت ديوان شظايا ورماد وفيه دعوة صريحة من الشاعرة إلى ضرورة اقتفاء واثارها في نظم الشعر الحر، في حين يؤكد بدر شاكر السياب في مقدمة ديوانه (أساطير) الذي صدر في 1950 أنه تأثر الشعر الانجليزي خاصة توماس اليوت وقصيدة (أرض اليباب) فكان هذا التأثر دافعا إلى الكتابة في الشعر الحر وبالفعل كتب قصيدة (كان حبا) في ديوانه الاول (أزهار ذابلة) ويضيف أنه هذا النوع من الشعر قد لقي قبولا لدى

الشعراء والدليل قد نسجوا على منواله قصائد كثيرة ومنهم نازك الملائكة هذه التي تؤكد مرة أخرى أنها لم تقرأ للسياب شيئا، ولم تطلع على قصيدته (هل كان حبا)، كما لم يطلع هو قصيدتها (الكوليرا)، وكل في الامر أنها اطلعت على الشعر الانجليزي وتأثرت به مثلها مثل السياب فكانت الصدفة.

في حين يحسب الدكتور الحسان عباس لصالح نازك الملائكة مستدلا في ذلك بنصوص الشاعرين فقصيدة (هل كان حبا) التي تزعم أنه نظمها سنة1946 ، لم يشد فيها الشاعر عن الشكل القديم ولم ينشق إلا انشقاقا جزئيا لا يوحي بالجدة، بينما نجد في شعر نازك الملائكة الصادر سنة 1946 ما يعكس الوعي بأبعاد هذه الطريقة الجديدة.

نضج التجربة الشعرية المعاصرة:رغم هذه الثورة العارمة التي قادتها الشاعرة نازك الملائكة ضد التقليد إلا أنها لم تضع تسمية لهذا النوع الجديد من الشعر اكتفت بتسمية الاسلوب الجديد مقابل تسمية أسلوب الخليل فقد رأت أن الشعر العربي سيقف على حافة تطور جارف لا يبقى من الاساليب القديمة شيئا سواء في الشكل(أوزان والقوافي)أو في موضوعات المضمونة لأنه التجربة الشعرية تسير بسرعة التي داخل النفس الانسانية بعد أن كانت تحوم حولها لأن اقبال الشعراء على الآداب الأوربية ودراسة أحدث نظريات الفلسفة وفي بقية العلوم الانسانية المفرغة هو الذي كان وراء هذه الثورة افترى.

وترى نازك الملائكة في كتابها (قضايا الشعر المعاصر)أن أول من أطلق بتسمية الشعر الحر هو الشاعر المصري **أحمد زكي أبو شادي** صاحب مجلة (إيولو المصرية) ونشر نماذج من هذا الشعر في مجلة غير أنه تبين فيما بعد أن هذا الأسلوب الذي دعى إليه أبو شادي لا يشارك أسلوب الجديد الذي سميناه بالشعر الحر إلا بالاسم.

الخلاصة: إن الشعر العربي المعاصر قد عرف بعد ح ع 2 ثلاثة تسميات: الشعر الحر- الشعر المعاصر- الكتابة الجديدة.

<u>الشعر الحر:</u> دعت إليه نازك الملائكة وفيه دعوة إلى كسر قيود القافية أو القوانين العربية.

<u>الشعر المعاصر:</u>أساسه النظر إلى الشعر المعاصر وارتباطه بالآخر الوافد من الغرب وتفاعل الشعر العربي مع التيارات الغربية من أجل تحديد معيار المعاصرة.

<u>الكتابة الجديدة:</u> يعبر عن موقف نقدي يشمل الممارستين النظرية والتطبيقية في علاقتها بالقديم والحديث.

وعن بداية الشعر الحر عند نازك الملائكة التي نرى أنه ظاهرة عروضية قبل كل شيء كونه يتناول الشكل الموسيقي للقصيدة ويتعلق بعدد التفعيلات في الشطر ويعني يترتب الاشطر والقوافي وأسلوب الاستعمال التدوير والزحاف مما هو قضايا عروضية بحثية.

لذلك تنطلق نازك الملائكة من البنية العروضية بتحديد بنية الشعر الحر موضحة بذلك العلاقة بين المظهر العروض والدلالة الاجتماعية من خلال المظهرين الآتيين:

1- المظهر التوق والحنين إلى الاستقلالية.

المظهر الارتباط بالواقع.